وليالٍ عشر

والترحيب بالحجيج

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله فاطر الأرض والسماوات ، واهب الخيرات ، ومنزّل الرحمات ، يعلم ما مضى وفات ، ويقدِّرُ سبحانه لما هو قادمٌ وآت ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

يعلم السر والخفيات ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبيبَنَا وَشَفِيعَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ, وَصُفِّيهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ.

مَلَأَتْ نُبُوَّتُهُ الْوُجُودَ فَأَظْهَرَا

بُحسَامِهِ الدِّينَ الصَّحِيحَ فَأَسْفَرَ

مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلِيهِ كَانَ بَخِيلَا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

فاللَّهُمَّ صِلّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيْهِ, وَعَلَى آلهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَتَمَسَّكَ بِسُنَّتِهِ وَاِقْتَدَى بِهَدْيِهِ وَاتَّبَعُهُمْ بِإحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَنَحْنُ مَعَهُمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ.. فَاِتَّقَوْا اللهَ عِبادَ اللهِ حَقَّ تُقاتِهِ

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ آل عمران: ١٠٢

ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈﭼ لقمان: ٣٤

الحياة مهما طالت أيامها ، وتتابعت سنواتها ، لابدّ من ساعة وخاتمة ، يقف العبد عندها على حقيقة لا يكابر فيها مكابر ، ولا يجادل فيها ذو عقل .

إنّما الدنيا بلاء ليس في الدنيا ثبوت

إنّما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

كل من فيها لعمري عن قريب سيموت

إنّما يكفيك منها أيها الراغب قوت

ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧

فللعمر أيّام، وللحياة نهاية وكلّنا لا ندري متى ينقضي العمر ؟ وتبلغ الحياة نهايتها ؟

ولو كشف لك عن خفيّ أجلك، ولحظة سفرك ورحيلك من هذه الدنيا .

لو كشف لك أنّك في آخر أيام حياتك ، وأنّ أجلك قاب قوسين أو أدنى.

ماذا كنت فاعلا ؟

كيف ستقضي ليلك ونهارك ؟

كم سيكون وردك من الذكر والقرآن ؟

كيف سيكون إقبالك، وإنابتك، وإخلاصك، وصدقك ؟

كم سيكون برّك، وإحسانك ؟

أسئلة كثيرة تتحدث عن حقيقة أذهبها طول الأمل الذي أنسانا الآخرة .

أخي ... إنّ الشعور بالوداع وقرب الأجل يبعث في النّفس همّة عالية للعمل الصالح ، ويزجرها عن العمل السيّء زجراً، لقد غرّنا التسويف وكثرة الأماني، وتعلقت النّفوس بأوهام الحياة وباطلها، فأصبح الواحد منّا كلّما تقدّم به العمر ازداد على دنيا حرصا، وعلى المال كَلَبَاً([[1]](#footnote-1)) .

يهرم الإنسان، وتأكل الأيام شبابه، ويبقى أمله غضاً قويا، صدق : «لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ» رواه البخاري .

جَاءَ رَجل إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ. فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ ... » رواه ابن ماجه وصححه الألباني في السلسلة رقم 401 .

الشعور بقرب الأجل، يأخذ بالعبد إلى إحسان عبادته وإتمامها، فتخيّل نفسك أنّك تصلّي صلاةً تودّع بها الدنيا ، وتصوم صيام مودّعٍ وتحج حجة وداع .

عبدالله .. لو بلغتَ عنان السماء ، وحزت الدنيا بحذافيرها لم تبلغ نعمة إدراك أيام العشـر من ذي الحجة .

فأنت متى قرأت قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ ثم نظرت إلى عددٍ من كتب التفسير علمت أن الله العظيم أقسم بعشر ذي الحجة .

وإذا تأملت في كتب السنّة وقفت على حثٍّ وترغيبٍ نبوي قلّ نظيره في نصوص الترغيب يرويه الصحابي الحبر البحر عبدالله بن عباس على لسان رسول الله وهو يحثّ أمّته على اغتنام هذه الأيام العشـر فيقول (( مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ : وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ )) رواه الترمذي وصححه الألباني (953) .

ويقول فيما رواه جابر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : (( أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْـرِ، عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ)) رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني رقم 1133 .

أخي ...

هذا حديث من ؟ هذا تصريح من ؟

رسولٌ لا ينطق على الهوى ، إن هو إلا وحيٌ يوحى ، يقول لك : العشر من ذي الحجة، أفضل أيام الدنيا .

يقول ابن رجب ~ : " دل هذا الحديث على أن العمل في أيامه أحبُّ إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناء شيء منها " لطائف المعارف، ص260.

يا قوم .. غداً يبدأ السباق وتغيب الشمس عن أعظم أيام الدنيا.

العشر من ذي الحجة ، وما أدراك ما العشر من ذي الحجة ؟

عشر الصادقين، عشر المخبتين، عشر المنيبين، عشر التائبين، عشر الأخيار والصالحين،

عشر التائبين العابدين، عشر الراكعين الساجدين، عشر الذكر والصدقات،

عشر البرّ والخلوات، عشر الندم على ما فات وسكب العبرات، عشرٌ تعظم فيها الهبات، وتتنزل الرحمات، وتقال العثرات، وتغفر السيئات، وترفع الدرجات .

عشرٌ تمتحن فيها النفوس، وتبتلى فيها الهمم، ويتمايز فيها الفائزون والخاسرون، والجادون والهازلون .

عشر العزوف عن الدنيا، والإقبال على الآخرة.

عشر البكاء، والدعاء، والخوف، والرجاء .

عشرٌ تنورت بيوم النحر يوم الحج الأكبر، عشر تشرفت بيوم عرفات وما أدراك ما يوم عرفات؟

يوم عرفات الذي كتب الله لمن صامه أن يكفر الله عنه السنة التي قبله والسنة التي بعده، فكيف بمن حضره ووقفه ؟

يوم عرفات يوم العتق والمباهاة الذي يباهي الله تعالى بالحاج فيه ملائكته فعن عائشة < : أن رسول الله قال: (( مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ )) رواه مسلم .

اليوم الذي يقول فيه : (( مَا رؤي الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلاَ أَدْحَرُ، وَلاَ أَحْقَرُ، وَلاَ أَغْيَظُ مِنْهُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يرَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا رِأىَ من يَوْمَ بَدْرٍ )) رواه مالك في الموطأ .

يوم عرفات تتنزل فيها وفود الملائكة الكرام، يتقدمهم جبريل عليه السلام، ورب العالمين يطّلع على عباده وهم في صعيد عرفات ، يحذرون الآخرة ويرجون رحمة ربّهم ، ينظر إلى عباده وقد حسروا على رؤوسهم، وتجردوا من مخيطهم، خرجوا بإزار ورداء، بقلوبٍ منكسرة، ونفوسٍ ذليلة ، قانتين خاشعين، مستغفرين سائلين، راجين باكين، يقولون بلسان الضعف والافتقار: ربنا .. ربنا ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ

فيا حجاج بيت الله ..

يا من سافرتم وهاجرتم وجئتم من بلاد بعيدة ..

هذه غنيمتكم فتزودوا فإن خير الزاد التقوى

أخي الحاج ،،

هيا بنا نفرُّ إلى ربنا ..

هيا بنا نتعرض لرحمات ربنا، وعطائه وفضله الكبير ، وما يدريك لعل الله تعالى أن ينظر إلى ضعفنا ، وفقرنا ، ودعائنا ، وبكائنا ، فيمنّ الله علينا برحمةٍ ، وعتقٍ ، وسعادةٍ ، لا شقاء بعدها أبداً .

فَبَادِرْ إلى الخَيْرَاتِ قَبْلَ فَوَاتِهَا

وَخَالِفْ مُرَادَ النَّفْسِ قَبْلَ مَمَاتِهَا

سَتَبْكِيْ نُفُوسٌ في القِيَامَةٍ حَسْرَةً

عَلى فَوْتِ أَوْقَاتٍ زَمَانَ حَيَاتِهَا

فَلاَ تَغْتَرِرْ بِالعِزِّ وَالمَالِ والمُنَى

فَكَم قَدْ بُلِيْنَا بانْقِلاَبِ صِفَاتِهَا

أخي الحاج تذكر أن الله تعالى قد عظّم هذه الأيام وفخّم شأنها ، فيا من استزارك الله بيته ..

يا من أسكنك الله حرمه .. يا من جئت من فج عميق تذكر قوله تعالى : ﭽ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ المائدة: ٤٨

تذكر وصية نبيك وهو يقول : (( اغتنم حياتك قبل موتك ، اغتنم شبابك قبل هرمك ، اغتنم صحتك قبل سقمك )) ، بادر بالأعمال الصالحة ، حافظ على فرائض الله تجنّب حدود الله، أكثر من صلاة النافلة ، صـُمْ ماكتب الله لك، تصدق، اتل كتاب الله، اعزم على أضحية تذبحها قربة لله إن كنت قادرا، بادر بحج بيت الله العتيق فهو من أعظم الأعمال في هذه الأيام .

أقول قولي هذا وأستغفر الله ...

الثانية

مرحبا بك أيها الحاج مرحبا بحجاج بيت الله الحرام مرحبا بوفد الرحمن، مرحبا بمن جاءوا من كل فج عميق، مرحبا بالعربي والعجمي، قال : «إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَأَبَاكُمْ وَاحِدٌ، وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى» صححه الألباني في غاية المرام ص140

مرحبا بوفد الله فالحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوا.

مرحبا أيها الحاج ..

مرحبا بك عدد ورق الأشجار وقطرات البحار وحبات الرمال.

مرحبا بك في مكة، في قلب العالم في البلد الأمين في البلد الحرام في أم القرى في قبلة الدنيا في مولد الهادي محمد في مهبط الوحي، هنا البيت العتيق، هنا المسجد الحرام أمنية المشتاقين، حيث زمزم والحطيم والمقام والملتزم والطواف والسعي والركنين، من مكة انبعث النور وتبدد الظلام، على رمال مكة عفر الشرك ومزق الوثن، هنا نزلت الكلمة الطيبة، هنا هبط جبرائيل ، هنا نزل الوحي، هنا نزلت: **ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ** العلق: ١.

مرحبا بك في أحب البقاع إلى الله ..

في بلد الأمن والأمان ..

أيها الحاج أنت في بلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض ..

أنت في بلد الصلاة فيه بمائة ألف صلاة ..

وقد قَالَ نبيّك : وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ " رواه أحمد وصححه الألباني في الإرواء ( 1129 ) من حديث جابر رضي الله عنه .

انتهت الخطبة

1. () الكلب: (الحرص) كلب على الشيء كلبا: إذا اشتد حرصه على طلب شيء. وقال الحسن: (إن الدنيا لما فتحت على أهلها، كلبوا عليها والله أسوأ الكلب وعدا بعضهم على بعض بالسيف) . تاج العروس (4/163) . [↑](#footnote-ref-1)